- **المحاضرة الأولى:** **تخصص:** السنة الثانية فنون تشكيلية
- **مقياس:** فن عصر النهضة **السنة الجامعية:** 2021/2020م

الدكتور: بن سنوسي كمال

– تمهيد:

من المهم دراسة تاريخ الفن الأوروبي، للتعرف على التطورات التي رافقت الفنون ولاسيما الفنون التشكيلية، وكذلك لمعرفة الأسباب والدوافع التي أدت إلى تطورها، وتغيير نظمها وأساليبها وموضوعاتها والتغيرات التي حدثت عليها، وخاصة في عصر النهضة.

ومن هذا المنطلق فإنه لزامًا علينا معرفة الأوضاع التي كانت سائدة في أوربا قبل عصر الانبعاث أو ما اصطلح على تسميته ب(**عصر النهضة**) **أو** (**عصر التنوير**).

1– أوروبا قبل عصر النهضة:

كانت الإمبراطورية الرومانية الغربية المسيحية التي مركزها إيطاليا، قد تعرضت إلى غزوات متكررة منذ القرن الخامس الميلادي من قبل قبائل همجية أقل حضارة وثقافة مثل : (**الغوط أوالجرمان**). مما أدى إلى سقوطها وتقسيمها إلى دويلات (إيطاليا في العصر الروماني) (إيطاليا الحالية)، (بلاد الغال) فرنسا الحالية (غاليا) أجزاء من بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ الحالية (وهسبانيا) إسبانيا والبرتغال الحاليتان. إلا أن هذه القبائل غير المتحضرة سرعان ما استجابت إلى الدين المسيحي، وانتشرت العقيدة المسيحية في الشمال مند أواخر القرن السادس الميلادي بأرض الإنجليز، ثم الإيرلنديون مبشرون يدعون للدين المسيحي، وانتشر الدين تدريجيا في غرب دول أوربا.

كان الفن الذي ساد في الغرب أثناء هذه الفترة هو الفن **المسيحي**، الذي نشأ نتيجة لمتطلبات عقائد الدين المسيحي في شمال إيطاليا يختلف في مظاهره عن الفنون المسيحية السالفة مثل (الفن البيزنطي)، عرف بالفن **الرومانسكي** (**1000–1150م**) الذي انتشر من إقليم **لومبارديا** في شمال ايطاليا إلى معظم بلاد غرب أوروبا، حيث صاحب سيادة المسيحية في هذه البلاد بعد استقلال الكنيسة عن السلطة الدنوية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، نشاط كبير في إقامة الكنائس.

إن كلمة رومانسك التي أطلقها مؤرخو الفنون على هذا الطراز الفني، لتمييز طراز عمارة كنائس تلك الفترة التي استخدمت العقود المستديرة المعروفة في الكنائس الرومانية. وكان الميدان الرئيسي للفن الرومانسيكي هو فن عمارة الكنائس الذي يعتمد على تصميم هيئة صليب لاتيني، أما فن النحت كان مكملا ، حيث زخرفت واجهات الكنائس الرومانسكية بنحت بارز، وكانت الموضوعات شيوعا في هذه الزخارف هي موضوعات البعث ويوم الحساب، فضلا عن بعض الشخصيات المقدسة، حيث كان الغرض منها هو التأثير في نفوس العامة في تلك الفترة التي سيطرت فيها الكنيسة على الشعب.

- أبرز طرز الفن الرومانسكي:

- **الطراز الرومانسكي اللومباردي:** نجد **كنيسة سانت ميشيل** تقع في فرنسا، وهي مبنية على أعلى نقطة صخرية في الجزيرة، حيت ترتفع عن سطح البر 155 متر.
- **الطراز الرومانسكي التوسكاني:** نجد **كاتدرائية بيزا** تقع في ايطاليا بإقليم توسكانا، بنيت عام 1096م، ثم أعيد بناء الكتدرائية عام 1118م، ويعتبر المبنى من الأيقونات المعمارية في العالم.
- **الطراز الرومانسكي الصقلي:** نجد **كنيسة مونتريال (لامورتورانا)** توجد الكنيسة في مدينة باليرمو في صقيلية، وقد بنيت على يد المعمار **جورج الانطاكي** في عهد الملك **روجيه**، تم بنائها عام 1143م، بنيت الكنيسة من الحجارة المنحوتة بالكامل.

- **الفن الغوطي(1150–1400):**

زاد الاهتمام بدعم العقيدة المسيحية عن طريق الاقتناع، بدلا من فرض الدين عن طريق الإكراه أو الخوف، حيث كانت الكنيسة والكتدرائية* هما المركز الرئيسي للمجتمع المسيحي في تلك الفترة، يجتمع فيها جميع طبقات الشعب، وقد ظهر تطورا كبيرًا في فلسفة الدين المسيحي منذ منتصف القرن

---

*- **الكتدرائية والكنيسة:** فهي المقر الرئيسي الادارى والدينى الذي تدار منه كافة شئون الشعب المسيحى ومقر إقامة البابا الادارى والمالى والدينى، أما الكنيسة فهي مكان الصلاة لعامة الناس تقام فيها الصلوات والاحتفالات والتجمعات والدروس والمواعظ الدينية.

الثاني عشر، كل هذا راجع بالنهضة العلمية التي ظهرت في أوروبا، والتي كان هدفها نشر العلم والمعرفة، حيث أصبحت جامعة أكسفورد الانجليزية وفرنسا مركزًا لهذا الاشعاع العلمي.

انعكست هذه النزعة الدينية الجديدة على فن المعمار؛ الذي صار أهم ميدان من ميادين الفن الغوطي، ويعد الطراز الغوطي أول طراز معماري ظهر في أوروبا، تحرر فيه المهندسون من سيطرة الطرازين **الروماني والبيزنطي**، وتنافست المدن الفرنسية على تشييد الكنائس والكاتدرائيات، وبلغ فن العمارة الغوطي أزهى عصره في شمال فرنسا، وانتقل إلى انجلترا أيضًا. ولكن تأثيره بقي بعيدًا عن العمارة في إيطاليا، لأن تأثرها بالتقاليد الرومانية كان كبيرًا لوجود عدد كبير من الآثار الرومانية فيها.

يمكن إجمال الصفات الأساسية للعمارة القوطية الدينية أي عمارة الكاتدرائيات وهي:

- **المخطط**: يقوم على شكل صليب طول ضلعه الطويل 145م.
- **التغطية**: يغطي الرواق الرئيسي، والأروقة الجانبية بقبوات متقاطعة يصل ارتفاعها إلى 48م.
- **المدخل**: يتألف من ثلاثة أبواب، المتوسطة بها هو الأكبر، ويسبق الباب رواق كالمظلة مؤلفة من تزينات تشبيهية تمثل القدسين، وفي أعلى الباب المتوسط فتحة دائرية كبيرة مغلقة بالزجاج الملون تسمى الزهرية تفيد دخول النور من الأعلى.
- **الكسوة**: تغطي الكاتدرائيات من الخارج تزينات حجرية مؤلفة مئات التماثيل الحجرية، التي تمثل القدسين.
- نجد أشهر الكاتدرائيات والكنائس:

- **كاتدرائية ريمس في فرنسا**: بنيت الكنيسة عام 1275م مكان بازليكة قديمة، وكان ملك فرنسا **كلوفس الأول** وهو أول ملك فرنسي اعتنق المسيحية.
- **كنيسة فلونسا**: توجد في ايطاليا، وتعد من أكبر الكنائس في العالم تم إنشاءها عام 1296م على الطراز الغوطي من تصميم المعماري **أردولفو ديكامبيو**، تم إضافة قبة في عصر النهضة من تصميم **فيليبو برونلسكي**.
- **كنيسة نوتردام**: تقع في قلب باريس بنيت عام 1160-1260م، تم تتويج عدد من ملوك فرنسا من أهمهم **هنري الثالث ونابليون بونابرت**.

كما زخرفت الكنائس الغوطية بنقوش بارزة استمد النحات موضوعاتها من الكتب المقدسة، الثوراة والإنجيل، وقد تظهر الأشخاص المنحوتة في الواجهات الكتدرائيات. أما فيما يخص التصوير بدأ في فن الزجاج، نتيجة امتلاء الكنائس الغوطية بالنوافذ العالية، وقد نتج عن ذلك زخرفة النوافذ بلوحات رسم من الزجاج الملون، أطلق عليه ب**الزجاج المعشق**(فهو عبارة لوحة تتكون من مئات من قطع الزجاج الصغيرة المتعددة الألوان، وترتبط هذه القطع مع بعضها بواسطة معدن الرصاص) . وبلغ هذا الفن القمة في الكنائس الغوطية التي شيدت في فرنسا للفترة (1200-1250)م، وتعد هذه الحقبة العصر الذهبي لفن الزجاج المعشق.